الفصل الأول: الجانب النظري و المفهومي

- إشـكـالـيـة الـدراسـة
- –أسباب اختيار الموضوع
- –أهمية الموضوع
- –أهداف الدراسة
- –أهمية الدراسة
- –تحديد الموضوع
- –مفاهيم الدراسة
- –الـدراسـات الـسـابـقـة

تمهيد:

عند القيام ببحث في العلوم الاجتماعية أو الإنسانية فإننا نريد الإبحار في موضوع تم اختياره انطلاقا من فوائده من خلال تشخيصنا لظاهرة اجتماعية لاحظناها و كل هذا يقتضي تحديدا لإطار منهجي لهذا البحث كما يجب علينا معاينة هذه الظاهرة بخروجنا إلى الميدان و الإتيان بالبيانات و المعلومات و الإطار المنهجي يتمثل في أسباب اختيار الموضوع وأهميته و أهدافه وتحديده ثم الإشكالية ثم تحديد المفاهيم.

1- الإشكالية:

لقد تبين من الدراسات السابقة و الأبحاث العلمية التي أجريت حول المدرسة وعلاقتها بإنحراف الأحداث أن الكثير من العلماء والباحثين في مجال التربية والتعليم في أنحاء كثيرة من العالم أولوها اهتماما واضحا، لأنها ظاهرة انحراف الأحداث تمثل تهديدا متناميا لأمن المجتمع واستقراره.

انحراف الأحداث ظاهرة اجتماعية انتشرت في كل مجتمع واختلفت نظرة التّاريخ الاجتماعي إلى هذه المشكلة، فقديما اعتبر الحدث المنحرف مجرما وأنه يستحق العقاب ولا سبيل إلى إصلاحه إلا بالبتر حتى لا يصاب المجتمع باختلال توازنه. أما المجتمعات الحديثة فقد أدركت بما لا يدعو للشّكّ بأنّ الأحداث غالبا هم ضحيّة ظروف اجتماعيّة أدّت بهم إلى الانحراف وسوء التكيّف، ولقد ازدادت هذه المشكلة خطورة في هذا العصر نتيجة للتقدُّم الحضاري والصّناعي الحديث مع ازدياد مطالب الفرد وتعرُّضه لمغريات البيئة مع غلاء المعيشة فظلا عن المشكلات التي نتجت عن هذه الأوضاع كمشكلات العمل والبطالة والهجرة والإسكان وغيرها والتي هيّأت فرصا جديدة لانحراف الأحداث، والمدرسة كجزء من بيئة الحدث تلعب دورا مهما في حياته رغم وصفها كقوة وقائية أو علاجية يمكن أن تحول بين الحدث وبين الجنوح، إلا أنها قد تكون النقطة التي يتحول عندها الحدث نحو طريق الانحراف، ومن هنا جاءت هذه الدراسة في محاولة لمعرفة علاقة الوسط المدرسي بانحراف الأحداث في إطار البحث والكشف عن الأجوبة عن مجموعة تساؤلات تشكل دعامة الإشكال المطروح وهي:

- هل تؤدي المعاملة السيئة للأستاذ وعدم مراعاته للفروق الفردية للأحداث إلى الانحراف ؟
- هل لمخالطة رفقاء السوء في المدرسة وانعدام الرقابة دور في تعزيز الانحراف؟
- هل يمكن أن يكون للمناخ المدرسي دور في انحراف الأحداث ؟
- هل للأساليب التربوية الخاطئة للإدارة وانعدام التنسيق بين المدرسة والوسط الخارجي دور في انحراف الأحداث ؟

2- أسباب اختيار الموضوع :

لقد تم اختيار موضوعنا لعدة أسباب ملحة وهي:

- أسباب ذاتية
- أسباب موضوعية

أ) - الأسباب الذاتية:

لكل باحث أسباب ذاتية تجعله يختار موضوع بحثه وقد اخترنا هذا الموضوع:

- انجاز مذكرة تخرج ﴿ نهاية الدراسة ﴾ للحصول على شهادة (الماستر) في علم الاجتماع تخصص (تربوي).
- اكتساب الخبرة.
- الرغبة في معالجة مثل هذه المواضيع.

ب)- الأسباب الموضوعية :

- الموضوع يدخل ضمن التخصص "علم اجتماع التربية".
- أهمية الحدث و الاهتمام الكبير به لان هذه الفترة من أهم الفترات العمرية التي يمر بها الفرد خلال حياته.
- انتشار ظاهرة الانحراف السلوكي لدى جميع الفئات العمرية خاصة فئة الأحداث وعلاقة المدرسة بها.

3- أهداف الدراسة:

هناك العديد من الأهداف التي جعلتنا نختار موضوعنا:

- هدف تربوي يتمثل في انجاز بحث لنيل شهادة "**الماستر**" على إعتبار أن كل طالب مكلف بإنجاز بحث في نهاية دراسته الجامعية.

- تهدف دراستنا لمعرفة حجم المسؤولية الملقاة على عاتق المدرسة.
- فهم السلوك الإنحرافي للحدث و معرفة أسبابه.
- تحديد حجم مسؤولية الوسط المدرسي على السلوك المنحرف للحدث .
- معرفة اسلم طريقة يمكن للمدرسة إتباعها لتفادي أي سلوك منحرف للحدث.
- معرفة اتجاهات التربية أو التنشئة الاجتماعية الأكثر فاعلية و حضور داخل المدرسة.
- معرفة الأنماط التربوية و الإتجاهات المدرسية السائدة و علاقتها بانحراف الحدث.
- معرفة المتغيرات الأكثر مسؤولية عند السلوك الإنحرافي للحدث.
- معرفة أكثر القيم تأثيرا من طرف المدرسة في مساعدة الحدث على تخطي هته المرحلة وتكيفه مع مجموعة من التغيرات التي تطرأ على تخطي هذه المرحلة و كيفية التجاوب معها ايجابيا.

4 – أهمية الدراسة :

كما هو معروف أن لكل دراسة سوسيولوجية أهمية معينة تحتلها في الحياة العلمية والعملية و تتجلى أهمية دراستنا و فعاليتها من خلال المشاكل التي تعاني منها المدرسة و خاصة في الجانب السلوكي للحدث فظاهرة الانحراف السلوكي للحدث سواء كانت داخل المدرسة أو خارجها أي ما تعداها كالسب و الشتم أو السرقة أو الشجار أو ظاهرة تعاطي المخدرات أو التدخين أو الأعمال المخلة بالحياء أو التمرد على المجتمع.

ومن هنا فان دراسة ومعالجة مثل هذه المواضيع هته تكتسي أهمية بالغة لأنه يمس شريحة مهمة و حساسة من المجتمع فالانحراف يغزو طبقة الأحداث الذين هم في طور التطبيع و التكوين الاجتماعي ليكونوا إطارات للمجتمع وسواعد للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية.

5 – تحديد الموضوع:

تعتبر المدرسة من أهم النسق الاجتماعي التي تساهم في تشكيل البناء الاجتماعي و استمرار يته فهي الدعامة الأساسية في تطور أي مجتمع من المجتمعات اقتصاديا ثقافيا اجتماعيا وهذا التطور لا يكون إلا بالتربية السليمة و الصالحة.

فهي تقوم بالتوجيهات المكملة للطفل وذلك بتعليمه المبادئ و القيم الأخلاقية التي تمكنه من الاندماج في الوسط الخارجي وأي خلل يحدث فيها يؤثر على وظائفها و بالتالي يؤدي إلى ظهور السلوكات المنحرفة و نحاول من خلال هذه الدراسة الكشف و البحث عن العوامل المدرسية المؤثرة على انحراف الأحداث .

6- تحديد المفاهيم:

إن ما تقتضيه كل دراسة علمية حاجتنا إلى الضبط الدقيق والمحكم للمفاهيم التي يستخدمها الباحث أثناء دراسته لموضوع البحث، بغرض سد كل منافذ الخيال وأشكال التأويل، فمسألة تحديد المفاهيم من القضايا الواجب إيلاؤها الاهتمام اللازم في مجال البحث العلمي من ذالك سنتعرض لمفاهيم البحث و يتم ذلك بتحديد المفاهيم الأساسية للدراسة عن طريق وضع تعاريف للمصطلحات المتعلقة بالدراسة.

في هذه الدراسة مصطلحات أساسيه يلزم تعريفها في البداية، وهي:

6-1.المدرسة "L'école": المدرسة جمع المدارس وهي مكان الدرس والتعليم، وتعني "الموضع الذي يتعلم فيه التلاميذ"[1]. عرفها البعض بأنها "ضرورة اجتماعية لجأت إليها المجتمعات لإشباع حاجات تربوية وتعليمية عجزت عن تأديتها بيئة الأسرة بعد تعقد الحياة. تعتبر المدرسة مؤسسة اجتماعية تمثل جزءا هاما من المجتمع الذي نعيش فيه تتأثر به مستجيبة للمطالب التي تفرضها قيم المجتمع عليها فهي تعد شخصية الصغار وتنشئتها للمعيشة في المجتمع[2].

---

[1]- علي بن هادية و آخرون: **القاموس الجديد للطلاب**، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص: 1034.

[2] - حسن خفاجي : **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، مطبعة المدينة، جدة، السعودية، 1977، ص: 86.

وتعرف المدرسة أيضا بأنها: "مؤسسة اجتماعية تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية، تسمح عن طريق علاقتها التكاملية مع الأسرة بإدماج التلاميذ في المجتمع لتلقينهم القيم والمعايير والمبادئ الكبرى، بالإضافة إلى تزويدهم بأنماط السلوك المقبولة اجتماعيا"[1].

كما يعرفها الدكتور **إبراهيم ناصر** بأنها المؤسسة التي أنشاها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا، ليجعل منهم أعضاء صالحين. و يشير أيضا بأنها المؤسسة التي أنشاها المجتمع لتربية وتعليم الصغار نيابة عن الكبار الذين شغلتهم الحياة، إضافة إلى تعقد و تراكم التراث الثقافي[2].

وحسب كل من السيد "**علي شتا و فادية عمر**" فهي تنظيم اجتماعي ضروري لأي مجتمع وذلك لأن وجود المجتمع واستمراره يعتمد على نقل تراثه الاجتماعي والثقافي بين أجياله من جهة وغرس قيم المجتمع ومعاييره و تأكيدها لدى أعضائه من جهة أخرى[3].

6-2.الجنوح "Délinquance":

وفي نظر علماء الاجتماع يعني الجناح ذلك السلوك الذي يقوم به الحدث منتهكا معيارا معينا لوجود دافع معين أو لوجود مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل[5].

---

[1]– Anne Barrére et Nicolas SEMBE :**Sociologie de l éducation**, Paris Ed NATHAN, Paris, France, 1998, P:11.

[2]– صلاح الدين شروخ:**علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص :72.

[3]– شتا سعد علي والجولاني فادية عمر:**علم الاجتماع التربوي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،1997، مصر، ص :144.

[5] – نبيل توفيق السمالوطي، محمد عاطف غيث: **البناء النظري لعلم الاجتماع**، ج1، دارا لكتب الجامعية القاهرة،د.ت، مصر، ص :238.

ويعرف "**روبيرت ميرتون MERTON.R**" السلوك الجانح و الإنحرافي، بأنه لا ينشأ نتيجة دوافع وبواعث فردية للخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي ولكنّه يتشكل نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع على نشأته وتطوره[1].

6-3.الحدث "juvénile":

أما تعريف الحدث من الناحية القانونية، فقد اختلفت التعريفات تبعا لاختلاف المجتمعات واختلاف التشريعات والقوانين، التي تعتمد على البعد الاجتماعي و الحضاري لتلك الدول والمجتمعات، في تحديد سن التمييز و بلوغ سن الرشد. و لهذا فهو يبدأ بسن التمييز و عدم تجاوز سن البلوغ و الرشد المحدد قانونيا. فمن التشريعات ما يعرف الحدث بأنه من أتم السابعة من عمره و لم يتم الثامنة عشر،ذكر كان أو أنثى ، كالتشريعات النافذة في الدول العربية الخليجية، و ترفع بعض التشريعات الحد الأدنى إلى ثمان سنوات، كالقانون الانجليزي، و تخفض بعضها الحد الأقصى إلى ستة عشر في الهند و باكستان، و يرفع بعضها الآخر الحد الأقصى إلى إحدى و عشرين سنة في السويد و التشيلي[2].

6-4.مفهوم الحدث الجانح :

تعريف "**شنتماني كار**" :"إنه مصطلح قانوني يشير إلى درجات مختلفة من الأفعال ذات الآثار الاجتماعية السلبية بدءا من سوء السلوك أو التصرف حتى الاعتداءات الكبيرة التي يعاقب عليها القانون"[3].

---

[1]-R.MERTO : **Eléments de Théories et de Méthode sociologique**, Paris / Edition PLAN, 1965, 2 édition, France, P :167 .

[2] – إبراهيم الطخيس : **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، دار العلوم، الرياض، السعودية، 1417، ص :214.

[3]– كار شنتماني: **الأطفال غير العاديين سيكولوجيتهم وتعليمهم**، ترجمة لأحمد عدنان ابراهيم و زحلوق م ها براهيم ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 2001، ص:143.

6-5.التكيف"Adaptation":

هو مصطلح من مصطلحات علوم الأحياء و نعني به في علم النفس تغير في نمط سلوك الفرد يظهر في محاولة التوافق مع الموقف الجديد.

أما في علم الاجتماع فنقصد به تعديل السلوك وفقا لشروط التنظيم الاجتماعي و تقاليد الجماعة و الثقافة[1].

6-6.التوافق convenance:

يقصد به توافق بين الفرد أو الجماعة و موقف اجتماعي معين و تستخدم مصطلحات التكيف و التوافق كمترادفين في المعنى و يقصد من ذلك تكيف أو اندماج الأحداث في موقفهم الجديدة التي وضعوا فيها و هي مراكز إعادة التربية[2].

6-7.الانحراف Déviance:

هو السلوك الذي لا يتماشى مع القيم و المقاييس و العادات و التقاليد الاجتماعية التي يعتمدها المجتمع في تحديد سلوكية أفراده، و تهتم الدراسات النظرية للانحراف دائما بالسلوك الذي به خلل وظيفي و السلوك الشاذ الذي يتنافى مع الأحكام الاجتماعية و العرفية الضرورية لعملية التماسك الاجتماعي في النظام أو الجماعة و السلوك المنحرف حسب "**كلنارد**" هو السلوك الذي يجلب السخط الاجتماعي لعدم توافقه و لتحديه للعرف و التقاليد الاجتماعي[3]. وكذلك فإن الانحراف هو صورة داخلية لحالة الفراغ الكياني و أن التصرفات التي تلحق هذا الفراغ الكياني

---

[1]- إبراهيم مدكور: **معجم العلوم الاجتماعية** . الهيئة المصرية للكتاب ،مصر، 1975، ص: 177.

[2]- إبراهيم مدكور: **المرجع السابق**، نفس الصفحة.

[3] - محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة العلمية، الإسكندرية، مصر، 1984، ص:36.

و أن التصرفات التي تلحق هذا الفراغ الكياني ليست سوى عارضة ولاحقة لا يلجأ إليها الشباب إلا انتقاليا فهم ينحرفون بسبب كيانهم المبهم بين سن البلوغ إذ يبحث المراهق عن هوية اجتماعية معترفة بها و أن وضع المعانات يعبر عن شكل خاص من التصرفات الانحراف الاجتماعي و هو أيضا يعد كتقنية للهروب تبرر التصرفات المخالفة المعبرة كضرورة للدفاع الذاتي لأعضاء الواعية الشبابية المهمشة[1].

6-8.الوسط المفتوح:

هو عبارة عن مصلحة من مصالح الدولة تتكفل بالأطفال تحت الحرية و المراقبة و هي وضعية يخضع لها الطفل المنحرف يطلب من قاضي الأحداث و من مهام هذه المصلحة ما يلي:

جمع كل المعلومات الخاصة بالحدث و عائلته.

معاينة كل المعلومات المنتقاة حول الحدث و أسرته لمعرفة مدى تطابقها و صحتها[2].

اطلاع عائلة الحدث بحكم القاضي أي الطفل تحت المراقبة المستمرة من طرفها.

و أنشأت هذه المصلحة بمدينة الجلفة لهدف ملاحظة و تربية و إعادة إدماج الأحداث الذين يتراوح أعمارهم بين **12-18** سنة هؤلاء الأحداث هم الذين في خطر معنوي أو اجتماعي و عدم التكيف و تتم عملية توجيه الأحداث بعدة طرق هي:

- بأمر من قاضي الحدث.
- بأمر من المؤسسة التعليمية للحدث و بأمر من المربي نفسه.
- بأمر من الوالدين.

---

[1]- رولان دورون : **موسوعة علم النفس**، منشورات عويدات، لبنان، 1997، ص:.20

[2] - علي مانع: **جنوح الأحداث و التغيير الاجتماعي**، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1996، ص:20.

6-9.التنشئة الاجتماعية:

هي عملية تلقين الفرد قيم معايير ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدربا على أشغال مجموعة ادوار تحدد نمط سلوكه اليومي[1].

6-10مفهوم السلوك الانحرافي عند علماء الاجتماع:

يمكن أن نلاحظ هذا النقص في التعريفات السوسيولوجية عن انحراف الأحداث أو البقاء أو الجنسية و صور سلوك الانحرافي الأخرى و لهذا يجب أن يكون لعلم الاجتماع تعريفاته الخاصة به[2]. ولهذا فقد تباينت التعاريف حول مفهوم الانحراف أو السلوك الإنحرافي .قال "**عبد الرحمان محمد عيسوي**" (بأنه انتهاك للقاعدة الأخلاقية التي يلتزم بها المجتمع عن طريق الأطفال أو المراهقين)[3].

7 - الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة عملية هامة يقوم بها الباحث ليتزود بالمعايير و المفاهيم الإجرائية و الإصلاحية التي هو في حاجة إليها ليأخذ منها أهم الايجابيات و يتفادى السلبيات و من بين الدراسات السابقة التي اطلعت عليها ما يلي:

7-1.الدراسات الجزائرية:

أ) - <u>الدراسة الأولى</u>:

كان البحث بعنوان عوامل جنوح الأحداث في الجزائر[4]، ويهدف إلى الكشف عن العوامل الرئيسية المرتبطة بالتغير الاجتماعي، والتي أدت بالجانحين إلى ارتكاب الجرائم في المناطق

---

[1]- عدنان الدوري: **جناح الأحداث**، منشورات السلاسل، 1985، ص : 390.

[2] - محمد عاطف غيث: **المشاكل الاجتماعية والسلوك الإنحرافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1989، ص : 93.

[3] -عبد الرحمان محمد العيسوي: **بسيكولوجية جناح الأحداث**، منشآت المعارف، الإسكندرية، مصر، ص:25.

[4]- علي مانع: **عوامل جنوح الأحداث في الجزائر**، نتائج دراسة ميدانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

الريفية والحضرية، ومن الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة هو تحليل وفي إطار مقارن عوامل التغير الاجتماعي المؤثرة على جنوح الأحداث في الجزائر.

وتم تحديد العينة التي ستخضع للبحث بالأحداث الجانحين الذكور المحجوزين بأربعة مراكز لإعادة التربية التابعة لوزارة الشبيبة والرياضة، ثلاثة منها موجودة بولاية سطيف والمركز الرابع موجود بولاية قسنطينة وكلها تضم أحداث في خطر معنوي، بالإضافة إلى مركز خامس لإعادة التأهيل تابع لوزارة العدل ومتواجد بولاية سطيف، ويضم الأحداث الذين اقترفوا أفعال جانحة خطيرة.

وتضمن البحث مجموعة تجريبية تكونت من (100) حدث جانح تراوح سنهم ما بين (12-18) سنة ومجموعة أخرى ضابطة بنفس العدد تكونت من تلاميذ من أقسام مختلفة لأربع مدارس تقع بولاية سطيف (متوسطتين وثانويتين) على أساس عينة محددة وعشوائية. و قد حرصت الدراسة على أن تكون المجموعتين (الضابطة والتجريبية) متماثلتين من ناحية التوزيع السني والجغرافي (حضري- ريفي). و قد توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك عشرة عوامل رئيسية مرتبطة بالجنوح في الجزائر. و هذه العوامل مقسمة إلى قسمين: قسم يعكس المشاكل العائلية داخل البيت العائلي، و القسم الآخر يعكس المشاكل الاجتماعية و الاقتصادية خارج البيت العائلي. و تمثلت أهم العوامل الرئيسية التي تفرق بين الجانحين و غير الجانحين فيما يتعلق بأثر المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ومن بينها المدرسية في جنوح الأحداث كما يلي:

الأمية والطرد والتسيب من المدرسة:

كلها عوامل أساسية مرتبطة بجنوح الأحداث حيث تبين أن (43.80 %) من الجانحين الحضريين طردوا من المدارس بسبب فشلهم في النجاح المدرسي مقابل (37%)

من الجانحين الريفيين و(10 %) من الجانحين غادروا المدرسة بسبب المعاملة السيئة لمعلهم لهم، (8 %) منهم غادروا المدرسة بسبب مساعدة عائلاتهم الفقيرة[1].

عدم توفر نشاط ترفيهي سليم:

حيث تبين عند تحليل النشاطات الترفيهية للجانحين وغير الجانحين عن طريق استعمال سبعة عشر نشاطا أن الذهاب إلى المقاهي، السينما، الملاعب، السماع إلى الموسيقى والتسكع في الشوارع هي من خصائص الجانحين وخاصة في المناطق الحضرية، وكان الذهاب إلى المساجد وممارسة الرياضة والقراءة من خصائص الغير الجانحين [2].

الاختلاط السيئ بالجانحين:

بينت نتائج البحث أن هناك علاقة قوية بين الاختلاط السيئ والجنوح وخاصة في المناطق الحضرية. حيث وجد أن (70%) من الأحداث الجانحين ارتكبوا جرائمهم بصحبة صديق أو مجموعة من الأصدقاء، وأن (47 %) من الجانحين مقابل (7%) من غير الجانحين كان لهم أصدقاء جانحون، كما تبين أن الجانحين الحضريين هم أكثر من الجانحين الريفيين في ارتكاب جرائم في مجموعات حيث وجد أن (50.70 %) من الجانحين الحضريين مقابل(37 %) من الجانحين الريفيين ارتكبوا جرائمهم مع مجموعة من الأصدقاء [3].

العادات الاجتماعية السيئة والجنوح:

بينت نتائج الدراسة بأن (46%) من الأحداث الجانحين و(23 %) فقط من الأحداث غير الجانحين كانوا يدخنون، وأن الجانحين الحضريين كانوا أكثر تدخينا من الجانحين الريفيين، كما تبين أن (21 %) من الجانحين و(01 %) فقط من غير الجانحين صرحوا بأنهم كانوا من شاربي الخمر، وأظهرت نتائج البحث أن (20 %) من الجانحين شاربي الخمر كانوا

---

[1]–نفس المرجع، ص : 87.

[2]– نفس المرجع، ص: 95.

[3]– نفس المرجع، ص: 100.

من أصل حضري. وتبين أيضا أن (15 %) من الجانحين كانت لهم عادة لعب القمار مقابل لاشيء عند الأحداث غير الجانحين، ولوحظ من خلال نتائج البحث العلاقة بين عادة القمار والجنوح هي أكثر قوة في الأماكن الحضرية حيث أن (11 %) فقط من الجانحين الريفيين كانت لهم عادة القمار. واتضح أيضا أن (18 %) من الجرائم المرتكبة من طرف الجانحين كانت جنسية، مثل الاغتصاب واللواط، وقد مثلت جريمة اللواط (75 %) من مجموع الجرائم الجنسية[1] .

خلاصة الدراسة:

من خلال دراسة الباحث وعرضه للنتائج وجد أن هناك عوامل رئيسية لها أهمية قصوى في جنوح الأحداث في الجزائر أهمها اختلاط الجانح التي يبدو حسب هذا البحث الميداني أحد العوامل القوية المؤدية مباشرة إلى السلوك الجانح.

ب) – <u>الدراسة الثانية</u>:

بينت الدراسات أن هناك علاقة ترابطية بين الإخفاق المدرسي و إتباع التلميذ لسلوك العنف و الانحراف. و لمحاولة التعرف على هذه العلاقة سنحاول استعراض الدراسة التي قام بها "**بوبكر فريد**" التي تتطرق فيها إلى أهم مظاهر وأسباب الإخفاق و الخلل اللذان يصيبان النسق التربوي الجزائري وأسباب الإخفاق المدرسي في مدارس مدينة قسنطينة[2] .

أولا – الأسباب العامة للإخفاق المدرسي: في إطار البحث حول التمثلات الاجتماعية للمدرسة الجزائرية، أجرى الباحث دراسة على الأولياء تضمنت تمثلاتهم حول أسباب الإخفاق المدرسي لأبنائهم و قد كانت الأسباب حسب الجنس والوضعية الاجتماعية كما يلي:

---

[1]– نفس المرجع، ص ص:101– 105.

[2]–Farid Boubekeur: **l'échec scolaire dans le système éducatif algerien**, Universitè Mentouri Constantine et le centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle, 23 janvier 2001, pp : 07–29.

جدول رقم 1: تمثلات الأولياء حول أسباب الإخفاق المدرسي لأبنائهم

الأسباب الأسرية	الأسباب الاجتماعية	الأسباب المؤسساتية	الأسباب السيكولوجية
% 21	% 16	% 47	% 16

يختلف التمثيل للإخفاق المدرسي بين الآباء و الأمهات فبالنسبة للأب فهو ذو طابع مؤسساتي و بالنسبة للأمهات فهو طابع أبوي.

ثانيا – مظاهر الإخفاق: جاءت في تحديد الدراسة النظرة البيداغوجية للمعلمين حول للإخفاق ومن أجل تحقيق أهداف دراسته قام الباحث باستجواب 114 معلم يدرسون في عشرة مدارس أساسية في مدينة قسنطينة، وقد كانت النتائج المحصل عليها محددة في:

– **أول عامل بيداغوجي للإخفاق هو حجم القسم (الفوج التربوي):** الذي يتعدى المقاييس المعمول بها. و كانت إجابات الأساتذة محددة بـ 37 % في هذه النقطة، و يعتبر الأساتذة أنهم لا يستطيعون مع هذا العدد القيام بمتابعة "مشخصنة" لتطور كل تلميذ. و بالتالي لا يستطيعون أن يبذلوا مجهودا مع التلاميذ المتخلفين دراسيا.

– **العامل البيداغوجي الثاني هو الانتقال من قسم إلى آخر:** وهو العامل المتردد بشكل كبير والمساهم في الإخفاق بحيث يغير التلميذ قسمه دون أن يتمكن من التحكم في المعارف المحددة له.

– **العامل البيداغوجي الثالث هو مضمون التعليم:** فحسب المعلمين المستجوبين فإن أهداف من المدرسة محددة بشكل سيئ و غير منظمة. وهو ما يعتبر – حسبهم – من العوامل الرئيسية للإخفاق المدرسي. و يرى أفراد العينة أن الأسباب في هذا المجال محددة في:

البرامج المكثفة 58 % و المواد الكثيرة 56 %، البرامج الصعبة الخاصة بكل مادة مقارنة بمستوى التلاميذ 44 %، كما أنها غير متماشية مع الحجم الساعي 38 % هذه العوامل كلها تشكل عوامل أساسية في الإخفاق المدرسي. إلى جانب هذه العوامل فإن الأساتذة يرجعون جزءا من الإخفاق المدرسي لعملهم السيئ (ولو بشكل نسبي). و حسب إجاباتهم فإن ذلك يرجع إلى عدم

تشجيعهم 47 % ضعف الضمير المهني عند البعض 31 %، المشاكل الاجتماعية 47 % و النفسية 32 % التي يعانون منها.

ويحدد الباحث العوامل العشرة الأولى للإخفاق المدرسي في جدول ننقله عنه كما يلي:

جدول رقم 2: يوضح العوامل العشرة الأولى للإخفاق المدرسي

الرقم	الاقتراح	العدد	النسبة %
1	كثافة الأقسام	83	% 73
2	الانتقال الآلي	75	% 67
3	كثافة البرامج	66	% 58
4	مواد كثيرة	63	% 56
5	المشاكل الاجتماعية للأستاذ	53	% 47
6	نقص الوسائل الثقافية و الفنية في المدارس	51	% 45
7	صعوبة في البرامج	50	% 44
8	عدم صلاحية السكن العائلي	49	% 43
9	عدم الاهتمام العائلي للأولياء	48	% 42
10	الجو العائلي السيئ	46	% 40

7-2.الدراسة العربية:

قام "**المحارب**" بدراسة حول "علاقة المعاملة الوالدية القاسية والمناخ المدرسي بالسلوكيات الجانحة لدى طلاب المدارس المتوسطة والثانوية في المملكة العربية السعودية: علاقة عامة أم علاقة نوعية؟"[1]. هدفت إلى معرفة ما إذا كان هناك علاقة بين جوانب محددة من المعاملة الوالدية القاسية ومن المناخ المدرسي وبين أنواع معينة من السلوكيات الجانحة، وتكونت عينة الدراسة من6270 طالبا من طلاب المتوسط والثانوي في مدارس المدن التالية: الرياض (2586)،

[1] – المحارب ناصر إبراهيم: **علاقة المعاملة الوالدية القاسية والمناخ المدرسي بالسلوكيات الجانحة لدى طلبة المدارس المتوسطة والثانوية، علاقة عامة أم علاقة نوعية؟**، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005.

مكة المكرمة (1035)، الدمام (994)، أبها (952)، سكاكا (703)، وقد تم اختيار العينة بشكل عشوائي بعد تقسيم كل مدينة بشكل يضمن تمثيل الأحياء المختلفة فيها في عينة الدراسة قدر المستطاع، وكانت أداة الدراسة باستخدام أدوات متعددة وهي قياس السلوكيات الجانحة ومقياس المناخ المدرسي وأيضا مقياس أساليب المعاملة الوالدية القاسية "للأب والأم"، وكانت المعالجة الإحصائية باستخدام معامل ارتباط **بيرسون** بين جميع المتغيرات. وتبين من هذه الدراسة إن معاملة الإدارة والمدرسين مقارنة بالاستئساد من قبل بعض الطلاب وبالعقاب النفسي والجسدي من الأب والأم هي المتغير الأكثر ارتباطا بظهور السلوكيات الجانحة لدى المراهقين مقارنة بالمتغيرات المستقلة الأخرى في الدراسة. وأظهرت الدراسة بأنه يوجد علاقة بين جوانب محددة من المعاملة الوالدية القاسية وجوانب معينة من المناخ المدرسي وبعض أنواع السلوكيات الجانحة وهذا يبين انه لا يوجد اثر عام أو جانب من جوانب المعاملة الوالدية القاسية والمناخ المدرسي في كل أنواع السلوكيات الجانحة. وأشارت إلى إن معاملة الإدارة والمدرسين هي الأكثر أهمية في تفسير التباين في السلوكيات الجانحة مثل: الكذب على المدرسين، التغيب عن المدرسة، الدخول في مضاربات مع الطلاب، الاحتفاظ بسكين داخل المدرسة، باستثناء تخريب الممتلكات العامة والتدخين هذا الأمر يعد مؤشرا على أن معاملة الإدارة والمدرسين غير المناسبة تساهم في تطور السلوكيات الجانحة المتعلقة بالمدرسة. وتبين إن العقاب النفسي من قبل الأب هو المتغير الأهم بالنسبة للهروب من البيت وسرقة الأشياء من خارج البيت ويمكن تفسير العلاقات بين العقاب النفسي من قبل الأب وبين الهروب من البيت والكذب بأنها أساليب لتفادي العقاب النفسي من قبل أبيه. وتشير نتائج هذه الدراسة إلى إن جوانب معينة من المعاملة الوالدية القاسية وجوانب معينة من المناخ المدرسي أكثر قدرة من غيرها على تفسير التباين في أنواع محددة من السلوكيات

الجانحة، وذلك بخلاف وجهات النظر التي ترى إن للمعاملة الوالدية القاسية والمناخ المدرسي أثرا عاما على كل أنواع السلوكيات الجانحة.

7-3.الدراسات الأجنبية:

أ) - الدراسة الأولى:

قام الباحث "**بالون روبار**[1] **Ballon Rober**" بدراسة شملت 9919 تلميذ ثانوي في 06 أكاديميات، و تمركزت حول استكشاف السلوكات المنحرفة (العنف الجسدي و اللفظي ، السرقة و إفساد الهياكل التربوية)، من جهة و السلوكات الخاصة استهلاك المواد المحظورة (التبغ، الكحول، الأدوية غير المرخصة و المخدرات) من جهة أخرى، و قد خرج بنتائج نستعرضها كما يلي :

من بين التلاميذ الذين يحرصون بأنهم لم يهينوا على الإطلاق وإذا في المؤسسة، يوجد 06 % منهم قاموا بعمليات غير شرعية، 12% منهم قاموا في بعض الحالات بإهانة راشد، و 54 % منهم قامت بتلك الإهانة بشكل متواتر.

إن استهلاك التبغ، الكحول و المخدرات ليست سلوكات مستقلة عن بعضها البعض. فكلما أخذ التلميذ في استهلاك السجائر فإن خطر استهلاك الكحول و المخدرات تكون كبيرة ، والإحصائيات التي يقدمها الباحث في هذا الشأن ذات دلالة قوية : ف 08 % من الذين لم يدخنوا على الإطلاق تناولوا "الحشيش" و 37 % تناولوا المخدر و هم فئة من التلاميذ دخنوا بشكل عرضي أما الذين دخنوا 10 سجائر في اليوم فإنهم يمثلون56 % من الذين استهلكوا المخدر و أخيرا نسبة 69 % بالنسبة للمدخنين بشكل كبير.

---

[1]– Robert Ballon : **Les conduites déviantes des lycéens et l'éducation** in www.cndp.fr/revueVei/118/ballion.htm la citoyenneté. فحص في 10 جانفي

كما يظهر الباحث العلاقة بين تناول هذه الأشياء و السلوكات المنحرفة الظاهرة عندهم. فالفرد –حسبه– عندما يكون مستهلكا لهذه المواد يكون تحت خطر الانحراف. فاستهلاك المواد السامة يمكن أن يشجع القيام بهذه السلوكات و يتم ذلك من خلال رفع العدوانية أو من خلال خلق الحالة التي تشجع على الذهاب نحو الأفعال الضد اجتماعية " **Actes antisociaux** " يعتبر الباحث في دراسته أن من بين التلاميذ الذين لم يتناولوا الحشيش في العالم الدراسي فإن 01,1 % منهم صرحوا بأنهم قاموا بأعمال عنف و هناك 05.2 % استهلكوا من 10 مرات فأكثر قاموا بتلك الأفعال. و يخلص الباحث أنه بالنسبة للتلاميذ الذين لم يتناولوا على الإطلاق الحشيش خلال العام الدراسي فإنهم – و بعلاقة مطردة – لم يقوموا بأفعال منحرفة.

و لقد جاءت النتائج الأخرى للبحث كما يلي:

- الإناث أقل انخراطا في الأفعال المنحرفة من الذكور إلا أنهن يشاركنهم في تناول السجائر.
- 41 % من الإناث تناولوا أدوية مخدرة (ضد القلق) خلال العام الدراسي المرجعي للبحث مقابل 18% من الذكور.
- هناك 27 % من الإناث تعدين على تلميذ آخر.
- 24 % منهن قاموا بإهانة راشد داخل المؤسسة.
- 27 % منهن كن في حالة استهلاك متقدم للخمر.
- 38 % منهن استهلكن المخدرات.
- هناك علاقة بين التخصص و الانحراف.
- تلاميذ الثانويات المهنية أكثر انحرافا من الثانويات العامة و التكنولوجية ما عدا في سلوكهن منحرفين. الأول هو القيام بأفعال غير قانونية (11% في الثانويات التقنية و 10 % في الثانويات العامة و التكنولوجية) أما السلوك الثاني فهو المساس بهياكل المؤسسات حيث أن هذا السلوك يبرز عند تلاميذ التعليم الثانوي العام و التكنولوجي بنسبة 22% أكثر منه عند تلاميذ

التعليم المهني بنسبة 19 %. ويرجع ذلك إلى خصائص التلاميذ من حيث السن، النتائج المدرسية، الوسط الاجتماعي وإلى خصائص المواد المدرسة.

– بالنسبة لسلوكات استهلاك المواد المذكورة سابقا، فإن تلاميذ الثانوية المهنية أكثر الفئات التي تمسها الظاهرة من تلاميذ الثانوية العامة و التكنولوجية. و يظهر ذلك من خلال الاستهلاك الواسع للكحول (23 % عند تلاميذ الثانويات المهنية و 15 % عند تلاميذ الثانويات العامة والتكنولوجية). والاستهلاك المتواتر للسجائر (43 % يدخنون بشكل عام عند تلاميذ الثانويات المهنية و 30 % عند تلاميذ الثانويات العامة والتكنولوجية).

– لا يوجد فرق بين تلاميذ التخصصين في استهلاك المخدرات 30 % بالنسبة للحالتين.

– لوحظ أن التلاميذ المنحرفين من وسط مهني خاص بالإطارات و المهن الفكرية العالية يستهلكون المخدرات بنسبة 37 % مقابل 39 % بالنسبة لأبناء رؤساء المؤسسات، في حين أن التلاميذ المنحدرين من فئة العمال فإن نسبهم تساوي 23 % وأخيرا 25 % عند الفلاحين.

– مكان الإقامة قد يؤثر في تشكيل ثقافة فرعية تحكم سلوكات التلاميذ و توجههم نحو سلوكات عنيفة.

– هناك تأثير غير مباشر للمؤسسة التربوية على السلوك المنحرف و برز ذلك في فعلين، النتائج المدرسية السلبية و الغياب. هذين الفعلين يرتبطان مباشرة باستعدادات و قدرات التلميذ، لكن المؤسسة التربوية تؤدي دورا في رفع قدراته أو إنقاصها من خلال الفضاء الذي توفره له.

طلب الباحث من التلاميذ تقدير نتائج المدرسية الحالية و كانت النتائج:

11 % منهم يعتبرون أن لهم نتائج مدرسية جيدة أو ممتازة.

75 % منهم يعتبرون نتائجهم الدراسية متوسطة.

14 % منهم يعتبرون نتائجهم الدراسية ضعيفة.

ويربط الباحث بين هذا التقدير و السلوكات المنحرفة، فيذهب إلى أن 14% من التلاميذ الذين يعتبرون نتائج الدراسة ضعيفة يتميزون بخضوعهم العالي لتلك السلوكات.

و يمكن عرض النتائج الخاصة بهذا المجال كما يلي:

17 % من التلاميذ الذين يعتبرون أن نتائجهم جيدة قاموا بعراك مع تلميذ آخر.

17 % من الذين يعتبرون أن نتائج متوسطة قاموا بالعمل نفسه.

20 % من الذين يعتبرون أن نتائج ضعيفة قاموا بالعمل نفسه المتغير الآخر الذي يركز عليه الباحث هو التغيب المدرسي، و لقد طرح في هذا الشأن السؤال التالي على التلاميذ :

هل حدث و أن تغيبت عن الدراسة دون عذر ؟

الإجابات كانت كالتالي:

- 56.4 % من الثانويين أجابوا (أبدا).
- 33.9 % من الثانويين أجابوا (أحيانا).
- 04.7 % من الثانويين أجابوا (عادة).
- 03.2 % من الثانويين أجابوا (دائما).
- 01.8 % بدون إجابة.
- و يربط الباحث هذا المتغير بالسلوكات العنيفة و المنحرفة:

13 % من التلاميذ الذين صرحوا بأنهم لم يتغيبوا أبدا دون عذر تعاركوا مع تلميذ آخر، و هي حالة 20% من الذين تغيبوا أحيانا، و هي حالة 35% من الذين يتغيبوا بشكل كبير.

ويستنتج الباحث مما تم تقديمه من إجابات التلاميذ أن هناك علاقة دائمة بين ردة فعل التلميذ عن وضعيته المدرسية و مجموع السلوكات المنحرفة. فعندما يكون التلميذ في وضعية مدرسية يعتبرها –إيجابية– و تخلق لديه الشعور بالرضا فإن لديه فرصة كبيرة أن لا يقع في سلوكات منحرفة و عنيفة. و يتضح هذا من خلال النتائج المقدمة من طرف الباحث:

16 % من التلاميذ الذين يعتبرون أن الدراسة التي يتبعونها تتوافق مع رغباتهم عبروا بأنهم تعاركوا مع تلميذ. أما التلاميذ الذين يرون بأنهم يدرسون في شعبة لا تتوافق مع رغباتهم فتبلغ نسبتهم 26% و قد عبروا عن عراكهم مع تلميذ.

إن المدرسة –حسب الباحث– متورطة في عملية اللاتكيف التي يظهرها التلميذ معها، وتتم من خلال الوصم الذي يجعل المراهق يتمثل النماذج الجاهزة التي تدور حوله من هنا يندفع التلميذ نحو السلوك المنحرف كاستجابة للانتظار الذي تضعه له المدرسة.

ب) – الدراسة الثانية:

وهي دراسة قام بها "**مارك لبلا**" من جامعة مونريال بكندا سنة 1987 بعنوان دور الضبط الاجتماعي في جنوح الأحداث[1] وكان الهدف منها محاولة إثبات أن انحراف الشباب راجع إلى عدم وجود ضبط وتعديل جيد للسلوك الاجتماعي للأحداث.

وتم اختيار عينة مكونة من (370 مراهقا) للإجابة على أسئلة استمارة عن الانحرافات والنشاطات التي يقوم بها الأحداث، وتتراوح أعمار أفراد العينة ما بين(12 – 16 سنة) ما بين الذكور والإناث وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية من المدارس العمومية والخاصة وقام مركز صبر الآراء بجامعة مونريال بجمع الاستمارات وتم قياس الانحراف باستمارة تحتوي على 28 سؤالا وعدة أسئلة فرعية وخضع تحليل المعطيات للمراحل التالية:

– دارسة الارتباطات الداخلية بين مختلف متغيرات نفس المحور.

– تم دراسة ارتباط هذه المتغيرات مع الانحراف.

واتبع الباحث منهج المقارنة السببية لفهم الارتباط بين الجنوح وعمليات الضبط الاجتماعي.

ووضع البحث عدة فرضيات مختلفة على النحو التالي:

– دراسة الروابط الاجتماعية:

أ– الاتصال العائلي.

ب – الارتباط بالأولياء.

---

[1]–Marc le blanc : **une théorie intégrative de la regrattière de la délinquance**, annales de Vaucresson, 1983,n°20.

ج- احترام الأساتذة.

د – احترام الأشخاص أصحاب السلطة.

هـ – احترام الرفقاء المنحرفين.

ومن النتائج المتوصل إليها من خلال البحث هي أن سلوك الجانح ينتج عن نقص في ميكانيزمات الضبط الاجتماعي ويرجع الانحراف إلى تلك الروابط التي تعقد مع المجتمع (الروابط الهشة) مع الأشخاص وعدم الانضباط الكافي مع المؤسسات الاجتماعية الأمر الذي يجعل تقبل ضغوطات الحياة أمر صعب. هذا مع أن الروابط الصلبة مع أي مجتمع بالإضافة إلى النمو النفسي الطبيعي يجعل الحدث قادرا على تحمل الضغوطات الاجتماعية وبالتالي تحميه من الانحراف ، وتجعله يؤدي دوره الاجتماعي كمراهق ناجح. ومن خلال نتائج الدراسة نرى مدى أهمية عامل الضبط الاجتماعي في تجنب الحدث الوقوع في الانحراف ، فالأحداث الذين يعانون من نقص في ميكانيزمات الضبط الاجتماعي غير قادرين على عقد علاقات اجتماعية صحيحة وخاضعة لقوانين المجتمع وهذا يعود بطبيعة الحال إلى إهمال الأسرة لدورها في مساعدة المراهق في الوصول إلى النمو النفسي الطبيعي الذي يمكنه من الخروج من القوقعة داخل جماعته الأولية هي الأسرة ثم إلى الجماعة الثانوية وهي المجتمع مما يعطيه الصلابة والقدرة على تحمل المشاكل الاجتماعية التي قد تقود إلى الانحراف ونلاحظ مدى تأكيد الباحث على أهمية هذا العامل في جنوح الأحداث وهذا ما سنحاول معرفته في دراستنا ومدى تقاربهما.